

سيدتي الليدي Wilkinson

بعثتُ إليها برسالة نصية في المساء نفسه، أخبرها فيها أنني سأبقى خمسة أيام، وأسألها كيف تودّ أن نقضي ذلك الوقت.

لم أكد أضع الهاتف من يدي.

بعد أقل من دقيقتين وصل ردّها.

«غداً صباحاً في الحادية عشرة.

هنا في فيلّتي في إيتون.

سنتناول شاياً إنجليزياً.

قل لي أين تقيم.

سأعطي العنوان لسائقي فيأتي ليقلّك.»

ابتسمت.

التنظيم عسكري.

الأناقة بريطانية.

والدعوة لا تُرَدّ.

أجبتُ فوراً.

«في العاشرة والنصف سأكون واقفاً أمام فندق Four Seasons.

أقيم على مقربة منه.

سآتي مشياً.»

ثم بقيتُ لحظات أتأمل الرسالة قبل أن أبعث بأخرى.

كان لقاؤنا يعنيني حقاً.

ربما أكثر مما كنت مستعداً للاعتراف به.

كان يخالجني شعور بأنني أتهيأ لطقسٍ بلا سيّد.

في اليوم التالي وصل كلانا في الموعد تماماً.

كان السائق يُدعى دومينيك.

فرنسي الأصل.

لبق.

كتوم.

مهذّب إلى حدّ الكمال.

وبينما كنا نعبر تلك الشوارع، انتابني إحساس غريب.

كأنني جئتُ إلى هنا من قبل.

عادت بي الذاكرة فجأة إلى عام 1993.

المكان نفسه.

مع زميل سابق في Gillette.

ظننتها مجرد مصادفة.

واحدة من تلك الهدايا التي تمنحها الحياة أحياناً من غير أن نطلبها.

دخلتُ القلعة.

ظلّت هي تسمّيها فيلا، بتواضعها الفطري.

أما في نظري فكانت قلعة.

الثانية التي أزورها في حياتي.

الأولى كانت قلعة بران في ترانسيلفانيا.

ذهبتُ إليها لألتقي مديرة استثنائية، امرأة رائعة كانت تستضيف الكونت فلاد، المعروف أكثر باسم دراكولا المخوزِق.

وجدتُ ماغي جالسة على كرسي وثير بجوار الأريكة.

استقبلتني بحرارة.

مددتُ يدي إلى يدها تلقائياً لأقبّلها.

لكنها آثرت البروتوكول الفرنسي.

ثلاث قبلات.

كنا ببساطة شخصين تفصل بينهما أجيال وتجمعهما قصة لم يفرغ أيٌّ منهما من روايتها بعد.

ولأول مرة منذ وصولي، لم تعد لندن تبدو لي مدينة.

صارت وجهة.

قلتُ لها إن طقس الشاي الإنجليزي، على حدّ علمي، موعده الخامسة بعد الظهر.

هكذا علّموني في المدرسة على الأقل.

أما في الحادية عشرة صباحاً، فلم أفهم ما الذي تغيّر.

ابتسمت.

ثم أجابت بثقةٍ لا يملكها إلا من عاش طويلاً حتى لم يعد بحاجة إلى إقناع أحد.

«الإنجليز يشربون الشاي كلما بدا عليهم أنهم يستريحون.

والحقيقة أنها اللحظة التي يفكرون فيها.

اللحظة التي يتخذون فيها القرارات.

ليست له ساعة محددة.

شاي الخامسة ليس سوى صيغة كرّسها أحدهم ليبرّر استراحة من العمل.»

أصغيتُ إليها من دون أن أقاطعها.

كانت امرأة قوية.

حازمة.

ماضية العزم.

أنيقة.

لا تكلّ.

لا تلين.

كانت من فولاذ.

مثل سيوفها.

كانت ماغي.

كانت سيدتي الليدي Wilkinson.

فرديناندو

PDF ← ملحمة Wilkinson

استكشف الملاحم الأخرى

The Corpus · الخرائط · المكتبة · Wood · Opera · Genesis · One Door · Vatican · اتصل بنا